إعداد: ليلى الشافعي

رسالة من

وليد الأحمد: عليكم بالحوار الهادئ لا العنف والاقتتال

رسالة اليوم من الكاتب وليد الأحمد يقول: رسالتي أوجهها الى شباب اليوم الباحث عن هويته بعيدا عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ونحن ندرك جميعا أننا نعيش في زمن الفتن والمصائب مع العواصف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعج بها قريتنا الصغيرة في عالم الشبكة العنكبوتية، لأنقل الى هؤلاء الشباب سطورا أعجبتني سطرها أحد من خاض تجارب الحياة لعلها تعبر عن فحوى مجلدات من دفاتر الحياة، حيث يقول: كنت موظفا فانتقدت من دون وجه حق مديري فأصبحت مديرا، فتبين لي أنه على حق، وكنت طالبا فانتقدت معلمي فأصبحت معلما فعرفت أنه كان على حق، وكنت صغيرا فغضبت من حرص أبي فأصبحت أبا فظهر لي أنه كان على حق، لذلك التمس العذر للغير قبل أن يدور الزمن فتعرف أن غيرك كان على حق، وقدّر احترام من تحب بكلمة جميلة، وابتسم فأنت في دنيا زائلة لا جنة خلد دائمة.

الحوار

ويواصل الأحمد رسالته قائلا: مع الأسف بعض شبابنا اليوم افتقدوا لغة الحوار الراقي والأدب في الحجة والإقناع، فقدموا الصراخ على الحوار، والفوضى على العقل، لذلك عجت بلادنا بالمعارك والنفوس المشحونة وانتشار السباب والكلمات البذيئة حتى انتقلت هذه الظاهرة من الشارع إلى قنواتنا الفضائية، لاسيما الحوارية منها عندما يريد كل منا إثبات صحة وجهة نظره بالتطاول على الآخرين والشتائم واستخدام لغة العنف والضرب، والله جل في علاه يقول لنا (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ـ النحل: 125).

ثناء

رسالتي هي رسالة ثناء لشباب الصحوة الذين تولوا مهمة نشر الكلمة الطيبة بالتي هي أحسن، وأقول لهم: حفظكم الله سيروا ونحن من ورائكم فأنتم جنود المستقبل وعماد الوطن.

وقد قال رب العباد (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ـ آل عمران: 104).

التسول

بعض الفقراء يمدون أيديهم إلى الناس يطلبون المال، ولكن الجهات المعنية في الدولة تطاردهم وتمنعهم، فما حكم الشرع في هذا؟

● الفقير العاجز عن الكسب هو الذي يجوز له ان يسأل الناس، والملاحظ ان الكثير ممن يمدون ايديهم قادرون على الكسب، فالمسلم القادر على الكسب لا يحل له ان يسأل الناس لقول النبي ﷺ لرجلين سألاه في حجة الوداع: «ان شئتما اعطيتكما، ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب» (عون المعبود 285/2 صحيح) وقال صلوات الله وسلامه عليه: «من سأل وهو غني عن المسألة يحشر يوم القيامة وهي خموش في وجهه» (الترغيب والترهيب 624/1 اسناده لا بأس به) فهؤلاء الذين يسألون وهم قادرون على الكسب ووجدوه يحرم عليهم في رأي كثير من أهل العلم، وفي رأي البعض يحل بشرط الا يلح في السؤال ولا يؤذي المسؤول ولا يذل نفسه، فإن كان كذلك حل والا حرم باتفاق العلماء، ويستثنى من ذلك الوالدان اذا كانا فقيرين وقادرين على الكسب فلعل الراجح ما ذهب إليه الحنفية والشافعية في وجوب نفقتهما على الابناء القادرين، اما اذا كان المسلم عاجزا عن الكسب، وكان قادرا على أن يخرج ويطلب فيحل له ذلك، بل قد يجب ان خاف على نفسه الهلاك، ولا يعتبر في ذلك ذلا له، وقد قرر الفقهاء انه يجب على كل مسلم أن يعين اخاه ان علم انه فقير ولا يستطيع ان يخرج ويطوف، فإن لم يستطع اعانه، ودل عليه من يستطيع اعانته، فإن امتنع هؤلاء مع علمهم اثم الجميع مهما كان عددهم كبيرا، لقول النبي ﷺ «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به» (المعجم الكبير 232/1 واسناده حسن).

وأما أن السلطات الرسمية تطاردهم وتمنعهم، فإن من حق الدولة ذلك بالنسبة للقادرين على الكسب الاصحاء، فتمنعهم وتيسر لهم الاعمال المناسبة التي يرتزقون منها لهم ولاسرهم، فإن لم تيسر لهم عملا، واصبحوا عاطلين مع عدم امتناعهم لو وجدوا عملا، فإن واجب الدولة أن تكفل لهم ما يقيم اودهم ويحفظ اسرهم، كما ان واجب الافراد ذلك ايضا كما سبق ذكره، ولهم ان يسألوا في هذه الحال لأنهم عاجزون حكما لا حقيقة. وأما الفقراء العاجزون عن الكسب فلهم ان يسألوا، وعلى الدولة ان تكفلهم، وعلى المسلمين ان يعينوهم الاقرب فالاقرب، فمجتمع المسلمين مجتمع التكافل والتعاون.

زوجي محتاج

زوجة ميسورة الحال، وزوجها محتاج لقلة مدخوله، وكثرة مسؤولياته، فهل يجوز ان تعطي زوجها زكاة مالها؟

● إذا كانت الزوجة ميسورة بحيث تجب عليها الزكاة، وأرادت ان تعطي زوجها زكاتها مختارة فجائز ذلك عند الشافعية والحنابلة ولعله الراجح، فحديث زينب زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، حين سألت النبي ﷺ ومعها امرأة أخرى عن دفع زكاتهما لازواجهما فقال صلوات الله وسلامه عليه «لهما اجران، اجر القرابة، واجر الصدقة» (البخاري 328/3 ومسلم 695/2) ولأن المنع انما هو عمن تجب عليه نفقة من يعطيه الزكاة، والزوجة لا تلزمها نفقة زوجها، فهو كالأجنبي وكالأخ وغيره من الأقارب الذين لا تجب نفقتهم، بل قال الفقهاء ان الدفع الى الزوج أفضل من دفعها لغيره بشرط ألا تنتفع الزوجة بطريق مباشر أو غير مباشر مما تدفعه فالأولى أن تدفع له ما يسد به دينه الحال. ومنع من ذلك الحنفية والمالكية باعتبار ان الزوجة تنتفع بزكاتها تعطيها زوجها.

موضع اليد

بعض المسلمين يرسلون أيديهم في الصلاة ويقولون: ان هذا مذهب الإمام مالك. فهل هذا صحيح؟ وما هو الصحيح في مكان موضع اليد أثناء الصلاة؟

● بالنسبة لمكان وضع اليد فيجوز وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى تحت السرة أو فوق السرة أو على الصدر، وكل ذلك وردت فيه أحاديث تؤيده، فلا بأس بأن تضع اليد في أي مكان آخر مما ذكرناه. اما بالنسبة لقول بعض الناس ان مذهب مالك هو ارسال اليد، نقول: ان الإمام مالكا من رواة نقل وضع اليد اليمنى على اليسرى، ويقول ابن عبدالبر: لم يزل مالك يقبض حتى لقي الله عز وجل، وما روي عن مالك من الإرسال وصار اليه بعض أصحابه فسببه ان الخليفة المنصور ضربه على يديه فشلت فلم يستطع ضمها الى الأخرى لا في الصلاة ولا في غيرها، فرآه الناس فقالوا الأمر بين من فعل مالك الارسال ولم يتفطنوا للسبب ومنه تعلم ان الثابت الصحيح عن مالك القول بسنية قبض اليدين في الصلاة مطلقا (الدين الخالص).

لماذا أسلمت؟

شاودري

ولدت في قرية لا يسكنها إلا عائلة واحدة مسلمة

شاودري نيبالي الجنسية سابقا، اسلم في 25 ديسمبر 2013، بلجنة التعريف بالاسلام بفرعها الرئيسي بالعاصمة، ويبلغ من العمر 43 عاما. ولد في نيبال في عائلة هندوسية فلاحة في قرية «تهاس كول» في نيبال. نشأ فيها ولم يتجاوز من دراسته المدرسية الا الابتدائية وبعد الانفصال عن الدراسة، بدأ يشتغل مساعدا لأبيه في الحقول. ودأب فيها، حتى أتى به القدر إلى الكويت قبل خمس سنوات. ولم يخرج من نيبال من قبل ولم يسافر إلى أي بلد قبله.

يقول شاودري «ولد في قرية لا يسكنها إلا عائلة مسلمة، وقد سمعت من آبائي أنه لما وقع التشابك والتشاجر بين المسلمين والهندوس في نيبال، ولجأ كل منهما إلى العنف على الآخر، واشتد الأمر إلى تدمير البيوت والمحلات، وسفك الدماء فكانت عائلتي هي التي آوته في بيتنا وأمّنته وأخفته من أعين الأعداء».

ويضيف قائلا: «إني وإن كنت هندوسيا، ولكني ما كنت أعرف عنها شيئا، غير أني كنت أفعل كما يفعل آبائي من دون تفكير، في صدقها أو بطلانها، وكذلك ما كنت أعرف عن المسلمين، ولا عن الإسلام شيئا في نيبال، وإنما عرفت الإسلام بعدما جئت إلى الكويت وتقربت من المسلمين.

وقدم شاودري الكويت عام 2008 وهو منذ خمس سنوات مقيم في الكويت، ويشتغل حاليا عاملا في «شركة للتجارة العامة والمقاولات».

ويواصل قائلا «لما تعرفت على الاسلام، وقع في قلبي لأنه يدعو الناس لتوحيد الإله فأعجبني منه هذا، نعم التوحيد كيف لي أن اطلب من خالق واحد وأن أسأل ربا واحدا وأحببت أن اعتنق الإسلام، لأني قضيت عمري في الهندوسية، واتخذت لي آلهة مختلفة متعددة، وكنت أعبدها طوال عمري، ولكني أرى أنها لم تنفعني قط في حياتي، فما يمنعني أن أتخذ إلها سمعت عنه أنه خلق الكون، وهو يرزق من في السماوات والأرض، وهو الذي يحيي ويميت، وإني أرى أنه ينبغي للمرء أن يختار لنفسه الخير أينما وجده، وإني رأيت الإسلام خيرا من دونه من الأديان، وانه يرشدني إلى إله حقيقي وحيد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فعلي أن أختاره إلها لي وأكون مخلصا له ففعلت ولله الحمد، وهو ولي التوفيق وبعد الإسلام أطلق على نفسه اسم «عبدالله»».

مشروع الزكاة مصرف المؤلفة قلوبهم

صرف المساعدات المادية المهتدين الجدد (المؤلفة قلوبهم).
صرف المساعدات المادية لغير المسلمين عند ارتيادهم اللجنة.
من خلال المصارف المستحقة لهم المذكورة عالية.
لجنة التعريف بالاسلام: 22444117 ـ 97600074.
يمكن التبرع والمساهمة على حساب رقم: 0119810007 بنك بوبيان
أو عبر الموقع الإلكتروني: sadaqah.com.kw والتواصل الإلكتروني: @ipcorgkw.

عادات الشعوب في رمضان

في العراق:

شراب «النومي بصرة» عند الفطور وفي السحور

لرمضان نكهته لدى المسلمين في كل الديار العربية والإسلامية، ولهذا الشهر الفضيل في العراق طعم مميز آخر، لا تجده في غيره من الشهور الأخرى، وأهل العراق لهم عاداتهم في استقباله قبل مجيئه أولا، وصيام أيامه حين يطل ببركته عليهم، وعادات في توديعه حين يشد الرحال في الأيام الأخيرة، وهذه العادات بعضها متوارث عن العثمانيين أيام ولايتهم على العراق، وبعضها طبائع تجذرت في نفوس العراقيين خلال عقود طويلة.

فمن تلك العادات التي تربينا عليها نحن وقد حفرت في ذاكرتنا أطفالا، ونمت معنا كبارا:

مدفع رمضان أو «الطوب» بالتركية، والأصل في حكايته أنه يعود إلى العصر العثماني، حيث كان يستخدم هذا المدفع لتنبيه أهل بغداد بموعد الإفطار، وذلك بإطلاق إطلاقة صوتية في الهواء، وكان السبب في استخدام المدفع هو انعدام الإذاعات ووسائل الإعلام آنذاك، وبقي هذا المدفع إلى يومنا هذا تقليدا تحرص وسائل الإعلام العراقية الرسمية وغيرها على التمسك به، إلا أن مدفع اليوم هو رسم ثلاثي الأبعاد مصمم بـ «الكمبيوتر»، وينتظره الأطفال خاصة بشغف منقطع النظير قبل أذان المغرب مباشرة.

ومن عادات أهل العراق في رمضان كثرة التزاور فيما بينهم في رمضان، وإقامة الولائم العائلية، وكذلك يتميز العراقيون بإخراج الطعام قبل الإفطار إلى الجيران، فيحصل تبادل رائع في أطباق الطعام المختلفة، حتى يجد صاحب الدار الواحدة أن ليس في سفرة طعامه مما صنعه هو إلا القليل، أما الباقي فهي أطباق منوعة جاءت من هنا وهناك.

ومن عادات العراقيين أيضا الإفطار على أسطح المنازل في نوع من تغيير الجو الداخلي للمنزل، ولكن هذه العادة اندثرت بعد الغزو الأميركي الغاشم وتحليق مروحياته ليل نهار في سماء العراق، وكذلك الإطلاقات النارية الطائشة التي أصبحت سمة العراق في عصر الفوضى، فعكرت هذه الأحداث صفو الأيام الخوالي.

أما المساجد، فتعيش أجواء مميزة في رمضان بطبيعة الحال، فتمتلئ بالمصلين ـ وليتها امتلأت بالمصلين في رمضان وغيره ـ وتشتغل المساجد قبل رمضان بصيانة دورية مكثفة للإنارة وأجهزة التبريد، وخصوصا إن جاء رمضان صيفا وفي العراق كما أن المساجد تنشط في مسابقات فكرية توزع خلالها جوائز ومصاحف وكتب للفائزين في جو إيماني وتنافسي ماتع.

وتقام موائد إفطار الصائمين في المساجد، بعضها من نفقات المسجد، وبعضها مما يحمله المحسنون، وأشهى موائد الإفطار عند العراقيين هو التمر العراقي، والمعروف بـ «تمر البصرة» أو «الخستاوي» واللبن، كما تشتهر موائد العراقيين في رمضان بشراب «النومي بصرة»، وهو شراب مميز يحتسيه العراقيون عند السحور والإفطار، ويقولون عنه: إنه دواء للصداع.

إعداد: ليلى الشافعي

رمضانيات

معارف ولطائف

خالد الخراز

رسالة طيبة من عالم رباني إلى أمة

إن الإحاطة بتراجم أعيان الأمة مطلوبة، ولذوي المعارف محبوبة، ففي مدارسة أخبار العلماء غداء، وفي مطالعة سلوكهم الرصين دواء.

إن قراءة سير الأئمة ومن جاء بعدهم يحرك العزيمة على اكتساب المعالي، ومكارم الأخلاق؛ عند من يهتم بهؤلاء العلماء وسلوكهم وآثارهم، ذلك أن حياة أولئك تتمثل أمام القارئ، وتوحي إليه بالاقتداء بهم، والسير على منوالهم.

ومن الأخبار السائرة بالتأدب مع الوالدين خبر شيخ الإسلام ابن تيمية مع أمة وهو يرسل إليها رسالة وهو غائب عنها في بلاد مصر، وهي بالشام ملؤها التأدب تستحق أن تنشر ويدرسها الطلاب، وها أنا أنشرها قاصداً نفع المسلمين والله من وراء القصد.

وهذا نص الرسالة من مجموع الفتاوى (48/28) يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أحمد بن تيمية إلى الوالدة السعيدة، أقرّ الله عينيها بنعمه، وأسبغ عليها جزيل كرمه، وجعلها من خيار إمائه وخدمه. سلامٌ الله عليكم، ورحمة الله وبركاته، فإنا نحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هُوَ، وهُوَ للحمد أهلٌ، وهو على كل شيء قدير، ونسألُهُ أن يُصلي على خاتم النبيين وإمام المتقين، محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.

كتابي إليكم عن نعَم من الله عظيمة، ومنن كريمة، وآلاء جسيمةَ، تَشكرُ الله عليها، ونسأله المزيد من فَضله.

ونعمُ الله كلما جاءت، في نمو وازدياد، وأياديه جلت عن التعداد، وتعلمون أن مُقامنا الساعة في هذه البلاد إنما هو لأمور ضرورية، متى أهملناها فسد علينا أمر الدين والدنيا، ولسنا والله مختارين للبعد عنكم، ولو حملتنا الطيور لسرنا إليكم، ولكن الغائب عذره معه، وأنتم لو اطلعتم على باطن الأمور؛ فإنكم ـ ولله الحمد ـ ما تختارون الساعة إلا ذلك، ولم نعزم على المقام والاستيطان شهرا واحدا، بل كل يوم نستخير الله لنا ولكم، وادعوا لنا بالخيرة، فنسأل الله العظيم أن يخير لنا ولكم وللمسلمين ما فيه الخيرة في خير وعافية.

ومع هذا فقد فتح الله من أبواب الخير والرحمة والهداية والبركة ما لم يكن يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال، ونحن في كل وقت مهمومون بالسفر مستخيرون الله سبحانه وتعالى.

فلا يظن الظّانُ أنا نؤثر على قربكم شيئا من أمور الدنيا قط، بل ولا نؤثرُ من أمور الدين ما يكون قربكم أرجح منه، ولكن ثم أمور كبار نخاف الضرر الخاص والعام من إهمالها، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب. والمطلوب كثرة الدعاء بالخيرة فإن الله يعلم ولا نعلم ويقدر ولا نقدر وهو علام الغيوب....

والتاجرُ يكون مسافرا فيخاف ضياع بعض ماله، فيحتاج أن يقيم حتى يستوفيه، وما نحن فيه أمر يجل عن الوصف ولا حول ولا قوة إلا بالله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كثيرا كثيرا، وعلى سائر من في البيت من الكبار والصغار، وسائر الجيران والأهل والأصحاب، واحدا واحدا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.اهـ.

وبعد ها أنت قد قرأت الرسالة، فابحث عن أثرها في نفسك وسلوكك تجاة والديك وتأمل سلوك هذا العالم الجليل مع والدته.

رمضانيات

همسات رمضانية

د.وليد العلي
إمام وخطيب المسجد الكبير

إن أول زمرة ورد في الخبر أنها تدخل الجنة، جعلنا الله تعالى منهم برحمة منه وفضل ومنة: ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «أول زمرة تلج الجنة: صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون فيها، آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم من الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا» أخرجه البخاري ومسلم. هل انشرحت الصدور، بمثل ما في الجنة من الغبطة والسرور، والتنعم بظلال أشجارها من الحرور؟ وهل تشنفت الأسماع بنحو ما فيها من الولدان والحور؟ وهل قرت العيون بنظير ما فيها من الخيام والقصور؟

فقد جاء في وصف الجنة وظلال أشجارها، سقانا الله تعالى من أنهارها: ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها» أخرجه البخاري ومسلم.

وأما نعيم دار الخلد وحسن نسائها، ألبسنا الله تعالى من كسائها، فيروي أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لروحة في سبيل الله أو غدوة: خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد يعني سوطه: خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض: لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحا، ولنصيفها على رأسها: خير من الدنيا وما فيها» أخرجه البخاري.

وأما حسن دار المقامة، وما في خيامها من الكرامة، فيحدث أبوموسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا» أخرجه البخاري ومسلم.

وإن في الجنة لسوقا ومتجرا، لا تسمع فيه لغوا ولا منكرا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله، لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا. فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا» أخرجه مسلم.

ويا أنس العباد، يوم (ينادي مناد: إن لكم أن تصحّوا، فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا، فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبّوا، فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا، فلا تبأسوا أبدا، فذلك قوله عز وجل: وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون).

إن أعظم نعيم الجنان: هو أن يلبسك الرحمن ثوب الرضوان، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا» أخرجه البخاري ومسلم.

ومن سأل: هل من لذة في الجنة هي أعظم من هذا النعيم؟ فهي ورب الكعبة لذة العين برؤية وجه الله العظيم، فعن صهيب الرومي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» أخرجه مسلم.

شهر الانتصارات

فتح عمورية

وامعتصماه دكت حصون الروم

لما تفرغ المعتصم من بابك وقتله وأخذ بلاده استدعى الجيوش إلى بين يديه حتى تجهز جهازا لم يجهزه أحد كان قبله من الخلفاء، وأخذ معه من آلات الحرب والأحمال والجمال والقرب والدواب والنفط والخيل والبغال شيئا لم يسمع بمثله.

وسار إلى عمورية في جحافل أمثال الجبال، وبعث الأفشين حيدر بن كاوس من ناحية سروج، وعبى جيوشه تعبئة لم يسمع بمثلها، وقدم بين يديه الأمراء المعروفين بالحرب، فانتهى في سيره إلى نهر اللسى وهو قريب من طرسوس، وذلك في رجب من هذه السنة.

وقد ركب ملك الروم في جيشه فقصد نحو المعتصم فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من أربعة فراسخ، ودخل الأفشين بلاد الروم من ناحية أخرى، فجاءوا في أثره وضاق ذرعه بسبب ذلك إن هو ناجز الخليفة جاءه الأفشين من خلفه فالتقيا عليه فيهلك، وإن اشتغل بأحدهما وترك الآخر أخذه من خلفه.

ثم اقترب منه الأفشين فسار إليه ملك الروم في شرذمة من جيشه واستخلف على بقية جيشه قريبا له فالتقيا هو والأفشين في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها، فثبت الأفشين في ثاني الحال وقتل من الروم خلقا وجرح آخرين، وتغلب على ملك الروم.

وبلغه أن بقية الجيش قد شردوا عن قرابته وذهبوا عنه وتفرقوا عليه فأسرع الأوبة فإذا نظام الجيش قد انحل، فغضب على قرابته وضرب عنقه وجاءت الأخبار بذلك كله إلى المعتصم فسره ذلك وركب من فوره وجاء إلى أنقره ووافاه الأفشين بمن معه إلى هناك، فوجدوا أهلها قد هربوا منه فتقووا منها بما وجدوا من طعام وغيره، ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق فالميمنة عليها الأفشين، والميسرة عليها أشناس، والمعتصم في القلب، وبين كل عسكرين فرسخان، وأمر كل أمير من الأفشين وأشناس أن يجعل لجيشه ميمنة وميسرة وقلبا ومقدمة وساقة، وأنهم مهما مروا عليه من القرى حرقوه وخربوه وأسروا وغنموا.

وسار بهم كذلك قاصدا إلى عمورية، وكان بينها وبين مدينة أنقرة سبع مراحل، فأول من وصل إليها من الجيش أشناس أمير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من رمضان من هذه السنة، فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها، ثم قدم المعتصم صبيحة يوم الجمعة بعده، فدار حولها دورة ثم نزل قريبا منها، وقد تحصن أهلها تحصنا شديدا وملأوا أبراجها بالرجال والسلاح، وهي مدينة عظيمة كبيرة جدا ذات سور منيع وأبراج عالية كبار كثيرة.

وقسم المعتصم الأبراج على الأمراء فنزل كل أمير تجاه الموضع الذي أقطعه وعينه له، ونزل المعتصم قبالة مكان هناك قد أرشد إليه، أرشده إليه بعض من كان فيها من المسلمين.

وكان قد تنصر عندهم وتزوج منهم، فلما رأى أمير المؤمنين والمسلمين رجع إلى الإسلام وخرج إلى الخليفة فأسلم وأعلمه بمكان في السور كان قد هدمه السيل وبني بناء ضعيفا بلا أساس.

فنصب المعتصم المجانيق حول عمورية فكان أول موضع انهدم من سورها ذلك الموضع الذي دلهم عليه ذلك الأسير، فبادر أهل البلد فسدوه بالخشب الكبار المتلاصقة فألح عليها المنجنيق فجعلوا فوقها البرادع ليردوا حدة الحجر فلم تغن شيئا، وانهدم السور من ذلك الجانب وتفسخ.

فكتب نائب البلد إلى ملك الروم يعلمه بذلك، وبعث ذلك مع غلامين من قومهم فلما اجتازوا بالجيش في طريقهما أنكر المسلمون أمرهما فسألوهما: ممن أنتما؟

فقالا: من أصحاب فلان ــ لأمير سموه من أمراء المسلمين.

فحملا إلى المعتصم فقررهما فإذا معهما كتاب مناطس نائب عمورية إلى ملك الروم يعلمه بما حصل لهم من الحصار، وأنه عازم على الخروج من أبواب البلد بمن معه بغتة على المسلمين ومناجزهم القتال كائنا في ذلك ما كان.

فلما وقف المعتصم على ذلك أمر بالغلامين فخلع عليهما، وأن يعطى كل غلام منهما بدرة، فأسلما من فورهما فأمر الخليفة أن يطاف بهما حول البلد وعليهما الخلع، وأن يوقفا تحت حصن مناطس فينثر عليهما الدراهم والخلع، ومعهما الكتاب الذي كتب به مناطس إلى ملك الروم فجعلت الروم تلعنهما وتسبهما.

ثم أمر المعتصم عند ذلك بتجديد الحرس والاحتياط والاحتفاظ من خروج الروم بغتة، فضاقت الروم ذرعا بذلك، وألح عليهم المسلمون في الحصار، وقد زاد المعتصم في المجانيق والدبابات وغير ذلك من آلات الحرب.

ولما رأى المعتصم عمق خندقها وارتفاع سورها، أعمل المجانيق في مقاومة السور، وكان قد غنم في الطريق غنما كثيرا جدا ففرقها في الناس وأمر أن يأكل كل رجل رأسا ويجيء بملء جلده ترابا فيطرحه في الخندق، ففعل الناس ذلك فتساوى الخندق بوجه الأرض من كثرة ما طرح فيه من الأغنام، ثم أمر بالتراب فوضع فوق ذلك حتى صار طريقا ممهدا، وأمر بالدبابات أن توضع فوقه فلم يحوج الله إلى ذلك.

وبينما الناس في الجسر المردوم إذ هدم المنجنيق ذلك الموضع المعيب، فلما سقط ما بين البرجين سمع الناس هدة عظيمة فظنها من لم يرها أن الروم قد خرجوا على المسلمين بغتة، فبعث المعتصم من نادى في الناس: إنما ذلك سقوط السور.

ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا، لكن لم يكن ما هدم يسع الخيل والرجال إذا دخلوا.

وقوي الحصار وقد وكلت الروم بكل برج من أبراج السور أميرا يحفظه، فضعف ذلك الأمير الذي هدمت ناحيته من السور عن مقاومة ما يلقاه من الحصار، فذهب إلى مناطس فسأله نجدة فامتنع أحد من الروم أن ينجده وقالوا: لا نترك ما نحن موكلون في حفظه.

فلما يئس منهم خرج إلى المعتصم ليجتمع به.

فلما وصل إليه أمر المعتصم المسلمين أن يدخلوا البلد من تلك الثغرة التي قد خلت من المقاتلة، فركب المسلمون نحوها فجعلت الروم يشيرون إليهم ولا يقدرون على دفاعهم، فلم يلتفت إليهم المسلمون.

ثم تكاثروا عليهم ودخلوا البلد قهرا، وتتابع المسلمون إليها يكبرون، وتفرقت الروم عن أماكنهم فبدأ المسلمون يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم، وقد حشروهم في كنيسة لهم هائلة ففتحوها قسرا وقتلوا من فيها وأحرقوا عليهم باب الكنيسة فاحترقت فأحرقوا عن آخرهم.

ولم يبق فيها موضع محصن سوى المكان الذي فيه النائب، وهو مناطس في حصن منيع، فركب المعتصم فرسه وجاء حتى وقف بحذاء الحصن الذي فيه مناطس فناداه المنادي: ويحك يا مناطس هذا أمير المؤمنين واقف تجاهك.

فقالوا: ليس بمناطس ههنا مرتين.

فغضب المعتصم من ذلك وولى فنادى مناطس: هذا مناطس، هذا مناطس.

فرجع الخليفة ونصب السلالم على الحصن وطلعت الرسل إليه فقالوا له: ويحك انزل على حكم أمير المؤمنين.

فتمنع ثم نزل متقلدا سيفا فوضع السيف في عنقه ثم جيء به حتى أوقف بين يدي المعتصم فضربه بالسوط على رأسه ثم أمر به أن يمشي إلى مضرب الخليفة مهانا إلى الوطاق الذي فيه الخليفة نازل، فأوثق هناك.

وأخذ المسلمون من عمورية أموالا لا تحد ولا توصف فحملوا منها ما أمكن حمله، وأمر المعتصم بإحراق ما بقي من ذلك، وبإحراق ما هنالك من المجانيق والدبابات وآلات الحرب لئلا يتقوى بها الروم على شيء من حرب المسلمين، ثم انصرف المعتصم راجعا إلى ناحية طرسوس في آخر شوال من هذه السنة.

وكانت إقامته على عمورية خمسة وعشرين يوما.

من روائع الخط العربي

وأعدوا

(لهم ما استطعتم من قوة)

بقلم الثلث والنسخ تتضمن الآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) بقلم النسخ. كتبها الخطاط المصري سيد ابراهيم كبير خطاطي مصر الكلاسيكيين.